الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى . جيجل

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مقياس "النقد الاجتماعي" السنة الثالثة، السداسي الخامس

المجموعة الثالثة، دراسات نقدية

د: عبد الحق مجيطنة

محاضرات النقد الاجتماعي

01	المحاضرة الأولى: مدخل إلى النقد الاجتماعي. أولا . سياقات النقد الاجتماعي. ثانيا . مفهوم النقد الاجتماعي.
02	المحاضرة الثانية: أصول النقد الاجتماعي. أولا . الأصول النقدية ـ الأدبية. ثانيا . الأصول العلمية ـ المعرفية. ثالثا . الأصول السياسية ـ الأيديولوجية.
03	المحاضرة الثالثة: في اتجاهات النقد الاجتماعي. أولا . الاتجاه الراديكالي (نظرية الإنعكاس، النقد الواقعي). ثانيا . الاتجاه المحافظ (التحليل السوسيولوجي للأدب). ثالثا . النقد الاجتماعي العربي (الأصول والأعلام).
04	المحاضرة الرابعة: في نقد النقد الاجتماعي. أولا . على مستوى الموضوع. ثانيا . على مستوى المنهج.
05	قائمة المصادر والمراجع.

المحاضرة الأولى: مدخل إلى النقد الاجتماعي.

أولا: سياقات النقد الاجتماعي.

قبل تحديد مفهوم النقد الاجتماعي وجب علينا معرفة موقعه في سياق تاريخ النقد الأدبي عموما، حتى تتبلور في أذهاننا صورة واضحة له على مستوى مسار النقد الأدبي، حتى يتسنى لنا فهم سياقات ظهوره من جهة، وعوامل أفوله من جهة أخرى. وهذه الخطوة على درجة كبيرة من الأهمية في إطار محاولة استيعاب النقد الاجتماعي باعتباره المحاولة الأولى لنقل الدراسات الأدبية (النقد الأدبي) من عصر ما قبل العلمية إلى عصر العلمية.

وهي المحاولة التي سوف يتمخض عنها ممارسات نقدية موازية للنقد الاجتماعي (النقد النفساني والنقد التاريخي) هي ما صار يعرف فيما بعد بالنقد السياقي، وكذلك ما ترتب عنه من ردود الفعل النقدية اللاحقة والتي جاءت لتجاوز أزمة النقد السياقي عموما والنقد الاجتماعي خصوصا (البنيوية وما بعدها) هي ما بات يعرف فيما بعد بالحداثة وما بعد الحداثة.

فضلا عن كونه أكثر المناهج النقدية تأثيرا في تاريخ النقد الأدبي، بسبب علاقته المباشرة بعلم الاجتماع الذي يعتبر أبا العلوم الإنسانية والاجتماعية، خاصة على مستوى منهج النقد الاجتماعي الذي استعاره من منهج البحث السوسيولوجي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ارتباطه الوثيق بالأيديولوجيا والحركة الراديكالية (الماركسية والاشتراكية الشيوعية) ونقيضتها الأيديولوجيا والحركة المحافظة (الرأسمالية والإمبريالية الغربية).

هذه الملابسات وغيرها جعلت من النقد الاجتماعي لحظة تاريخية مفصلية في تطور النقد الأدبي، وأيضا ظهور مذاهب وحركات فكرية وأشكال تعبيرية وأجناس أدبية، على رأسها المذهب الواقعي والواقعية السحرية وكذا تسارع وتيرة ازدهار الرواية باعتبارها الجنس الأدبي الأكثر تمثلا لرؤى النقد الاجتماعي بمدرستيه الراديكالية والمحافظ، وظهور ما اصطلح عليه بالأدب الملتزم وأدب الثورة وأدب النضال السياسي. دون أن نغفل عن ذكر تأثيراته في حقل الفن وعلم الجمال، والذي كان واضحا بشكل استمر تأثيره لعقود طويلة، في المسرح والرسم والموسيقى، وحتى الأزياء والعادات والتقاليد.

يتموضع النقد الاجتماعي في خانة الممارسات النقدية السياقية، والتي تُعتبر الخطوة الأولى نحو علمنة الدراسات النقدية والتحول بها من الممارسات المعيارية والبلاغية إلى الممارسات العلمية (علمنة مشتقة من العلم). إذًا فالنقد السياقي هو الشكل العلمي للنقد الأدبي، أو هو . بتعبير أدق . المحاولة الأولى لعلمنة النقد، على اعتبار أن النقد قبل هذه الحقبة كان ممارسة معرفية غير علمية؛ على الأغلب كان نقدا معياريا أخلاقيا. باختصار: النقد السياقي (النقد الاجتماعي) هو الوجه العلمي للنقد الأدبي.

النقد الاجتماعي هو سليل علم الاجتماع من حيث المنهج المعرفي (منهج البحث السوسيولوجي)، وامتداد للنقد الأدبي من حيث الموضوع المعرفي (الظاهرة الأدبية)، إنه النتيجة المباشرة للتزاوج المعرفي بين علم الاجتماع وبين النقد الأدبي. كان هذا التزاوج المعرفي بين هذين الحقلين المعرفيين (علم الاجتماع والنقد الأدبي) نتيجة حتمية للجائحة العلمية في عصر النهضة وما بعدها، مما تمخض عنها ظهور حقول علمية جديدة. بعبارة أوضح هذا التزاوج المعرفي هو نتيجة مباشرة لتنامي الوعي العلمي والإيمان المتزايد بضرورة علمنة جميع أوجه المعرفة الإنسانية.

وعليه يعتبر النقد الاجتماعي الممثلَ الرسمي لعلم الاجتماع في ميدان الأدب والفن، فقد تبلور في أحضانه واستلهم منه منهجه المعرفي وطريقة معالجة موضوعه المعرفي وحتى أهدافه المعرفية، فتبنى رؤيته وتموقع في زاوية نظره، إنه باختصار النسخة النقدية لعلم الاجتماع. هذا الأخير هو الوليد الشرعي للمجتمع الصناعي أو المجتمع الحداثي الذي تمخض عن الثورات الثلاث (الثورة العلمية، الثورة الصناعية، الثورة السياسية). وليس من اليسير فهم النقد الاجتماعي وضبط مفاهيمه دون الاطلاع على حقل البحوث السوسيولوجية وتاريخ النهضة الأوروبية وما قبلها (عصر الأنوار)، حتى تتضح رؤية النقد الاجتماعي خاصة نظرياته النقدية المشتقة من الاتجاه السوسيولوجي الماركسي (نظرية الانعكاس والنقد الواقعي).

ومن أجل تيسير فهم طوبوغرافيا النقد الأدبي وضبط موقع النقد الاجتماعي في جغرافيته، الخطاطة أدناه توضح مسار تاريخ تطور النقد الأدبي وتموقع النقد الاجتماعي في سيرورة تطوره.

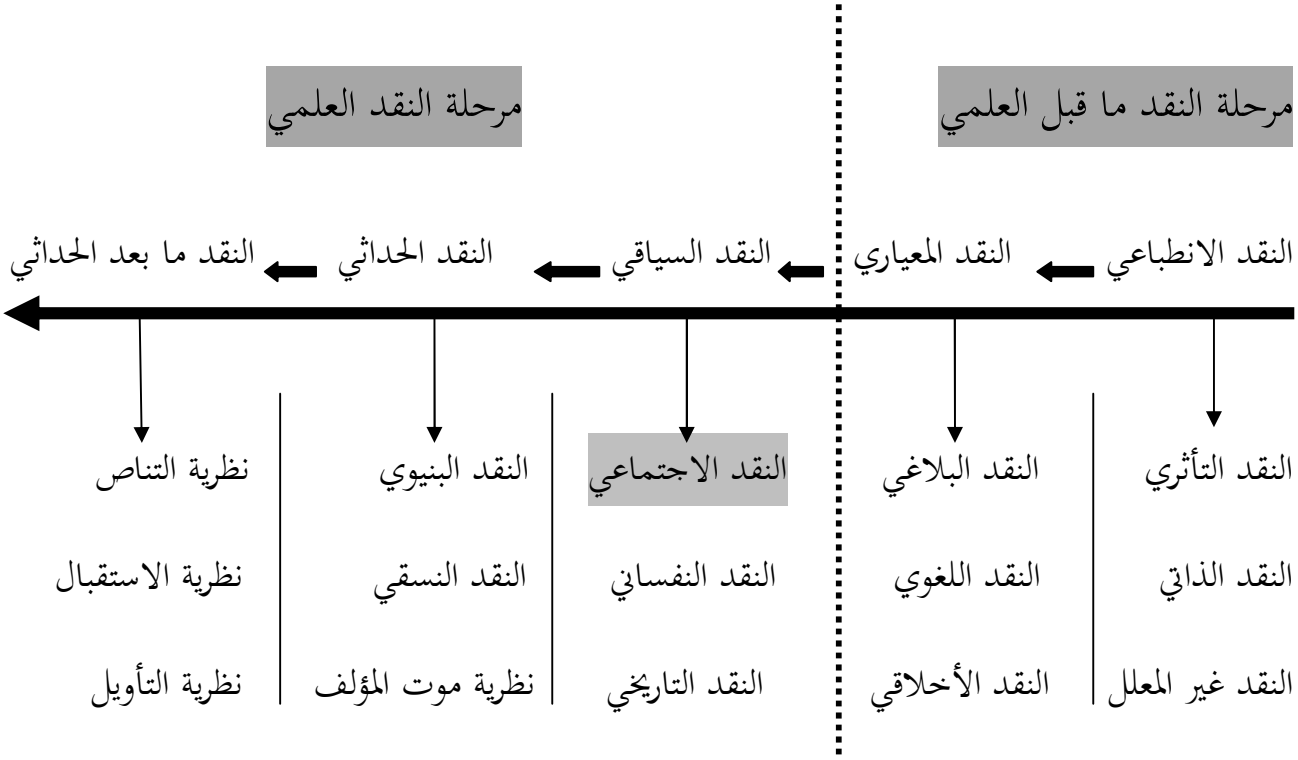

ثانيا: مفهوم النقد الاجتماعي.

ظهرت حركة النقد السياقي (النقد الاجتماعي، النقد النفسي، النقد التاريخي) كاستجابة للحركة العلمية التي اجتاحت حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية في عصر الحداثة وقبلها العلوم الطبيعية والمادية في عصر النهضة، وذلك باعتبارها الوجه العلمي للممارسات المعرفية التي تستهدف قراءة الظواهر الأدبية وتفسيرها تفسيرا علميا يتوافق والحملة العلمية التي اجتاحت حقول المعرفة الحديثة. فبعد الفتوحات العلمية التي حققتها علوم الطبيعة وعلوم الإنسان منذ عصر التنوير وما انجرّ عنها من ثورات علمية، صار لزاما على النقد الأدبي أن يلتحق بركب الحركات العلمية.

والنقد الاجتماعي هو حجر الزاوية في صرح النقد السياقي، لاتساع تأثيره وطول حقبته وحجم مؤلفاته، ولارتباطه الوثيق بالصراعات الأيديولوجية والسياسية في العالم الحديث (المجتمع الصناعي) خاصة بعد تبنيه للرؤى الأيديولوجية التي جاءت بعد ظهور الماركسية كحركة فكرية واقتصادية واجتماعية في أوائل القرن العشرين وما تبع ذلك من حروب وثورات، خاصة الحرب الباردة. فقد تأدلج النقد الأدبي على غرا الأدب وصار طرفا فاعلا في الصراع الأيديولوجي العالمي، حيث يمثل النقد الواقعي باعتباره فرعا نظريا مهما من فروع النقد الاجتماعي في شقه الراديكالي، أعلى مستويات أدلجة النقد الأدبي.

بما أن النقد الاجتماعي وليد المزاوجة بين النقد الأدبي وبين البحث السوسيولوجي فإن كل تعريف له لا بدّ أن يأخذ بعين الاعتبار هذه المزاوجة المعرفية، وهو التقاطع المعرفي بين النقد الأدبي باعتباره الحقل المعرفي الذي يهتم بالظواهر الأدبية وبين علم الاجتماع باعتباره الحقل المعرفي الذي يهتم بالظواهر الاجتماعية. دون أن ننسى أنه كذلك محاولة لعلمنة الدراسات النقدية وجعلها علما قائما بذاته على غرار

العلوم الطبيعية والاجتماعية الإنسانية، وهذه النزعة العلمية مدخل مهم في فهم النقد الاجتماعي. إذًا فالنقد الأدبي الاجتماعي هو الدراسة العلمية للظواهر الأدبية بالاعتماد على منهج البحث في الاجتماع؛ أي أنه القراءة الاجتماعية للظواهر الأدبية بالاستعانة بالخلفيات العلمية لعلم الاجتماع.

بالموازاة مع تلك النزعة العلمية التي يصطبغ بها النقد الاجتماعي، فإن هنالك نزعة أيديولوجية واضحة في طياته، وقد برزت بشكل واضح مع تبني الاتجاهات الأيديولوجية التي طبعت علم الاجتماع، خاصة بعد استقرار علم الاجتماع وظهور مدرستيه الأساسيتين: المدرسة الماركسية الراديكالية، والمدرسة الرأسمالية المحافظة، والصراع الأيديولوجي المبطَّن الذي استوطن في رحم علم الاجتماع وتسرب إلى جوهر الدراسات النقدية فيما بعد، ونظرية النقد الواقعي خير مثال على ذلك التوجه الأيديولوجي الذي استوطن في قلب الممارسات النقدية.

هذه النزعة الأيديولوجية ورغم كونها مطعنا من مطاعن العلمية والتي تقدح في علمية علم الاجتماع، فإن الأيديولوجيا تبقى سمة بارزة في حقل الدراسات السوسيولوجية، وقد اشتد تأثيرها أكثر مع ظهور المدرسة الماركسية وامتداد تأثيرها خاصة في حقبة الحرب الباردة، والتي ما فتئت تقد قراءة علمية بطعم الأيديولوجيا الاشتراكية، بشكل مبالغ فيه كثيرا. وبالتالي فإن أهم ما يمكن أن يقدح في علمية النقد الاجتماعي هو تسرب الأيديولوجيا إلى جوهر ممارساته النقدية، وهي ممارسات غالبا ما كانت تدعي حيادها العلمي، مما أدى إلى وضع قيود معرفية غير علمية قيدت العملية الإبداعية وجعلت منها نسخة مشوهة للعملية الإبداعية في عصر ما قبل العلمية (النقد المعياري).

النقد الاجتماعي باختصار: هو حقل من حقول المعرفة العلمية في ميدان الدراسات النقدية، ويشمل كل ممارسة معرفية علمية تستهدف الأدبَ باعتباره ظاهرة اجتماعية بالاعتماد على منهج البحث في علم الاجتماع. يدرس النقد الاجتماعي الأدب (الموضوع المعرفي) باعتباره ظاهرة اجتماعية أو فعلا اجتماعيا صادرا عن ذلك الكيان الإنساني الذي يصطلح عليه المجتمع، بالاعتماد على المنهج المعرفي العلمي المستوحى من مناهج البحث في حقل علم الاجتماع. إذًا النقد الاجتماعي ببساطة هو المقاربة العلمية للأدب في مختلف تمظهراته باعتباره جزءا لا يتجزأ عن الفعل الاجتماعي.

المحاضرة الثانية: أصول النقد الاجتماعي.

إن الحفر في تاريخ النقد الاجتماعي كفيل بالكشف عن أصوله التي أسست لظهوره كحركة نقدية مهيمنة على الحياة الثقافية خلال حقبة تاريخية حاسمة وفي رقعة جغرافية واسعة، وهي ذات أهمية بالغة في فهم آليات اشتغاله وبواعث ظهوره وعوامل أفوله. وفي هذا السياق يمكننا ـ على الأرجح ـ أن نرصد ثلاثة أصول واضحة للنقد الاجتماعي هي: الأصول النقدية ـ الأدبية، الأصول العلمية ـ المعرفية، والأصول السياسية الأيديدولوجية.

أولا: الأصول النقدية ـ الأدبية.

لو بحثنا عن تاريخ النقد الاجتماعي لوجدنا شذرات له هنا وهناك في بطون الكتب النقدية على مدار التاريخ، منذ عصر أرسطو وعصر ابن سلام الجمحي وابن خلدون، ولكنها تفتقر على الأرجح إلى القصدية والوعي، بل هي مجرد كتابات هامشية لا قيمة لها في تاريخ النقد الأدبي. ولكن يعود النقد الاجتماعي في أصوله النقدية ـ الأدبية إلى جهود الحركات النقدية التي شهدتها أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر ـ مع استقرار المجتمع الصناعي ـ على يد الرواد الأوائل: أمثال مادام دي ستايل وسانت بيف وهيبوليت تين.

هذه الجهود النقدية هي الثمرة المبكرة لنمو الوعي العلمي، واتساع آفاق النقد الأدبي وتطلعه لقراءة جديدة للأدب تتجاوز الجمود النقدي والقصور المنهجي الذي ميز النقد الأدبي في نسخته ما قبل

العلمية (النقد المعياري والبلاغي)، على عكس ما نراه في تلك الممارسات التي سبقت هذه المرحلة، والتي غالبا ما كانت ممارسات معيارية وبلاغية جامدة في قوالب جاهزة..

وهي على الأرجح جهود غير علمية رغم أنها الأصل المباشر للنقد الاجتماعي في حلته العلمية. حيث يمكننا الاصطلاح على هذه الممارسات النقدية أنها فكر نقدي اجتماعي لم يبلغ بعدُ مرحلة النمو التي تسمح له أن يكون نقدا اجتماعيا مكتمل الأسس، وهو ما سوف نراه بشكل واضح بعد اكتمال الأسس المعرفية لعلم الاجتماع وبشكل خاص بعد ظهور مدرستيه (المدرسة الراديكالية والمدرسة المحافظة).

يمتاز النقد في هذه المرحلة بكونه سابقا لظهور علم الاجتماع الذي يعتبر أهم سند منهجي للنقد الاجتماعي على اعتبار أنه يستمد منه المنهج المعرفي والموضوع المعرفي، تاريخيا لم يكن علم الاجتماع قد وضع بعد قواعد منهجه المعرفي وتصوره العلمي للظواهر الاجتماعية، وقد تأخر ذلك حتى أواخر القرن العشرين بعد اكتمال جهود الرواد الأوائل من أمثال سان سيمون وأوغست كون وإميل دوركايم.

وبالتالي فقد تميزت هذه الجهود بالتشويش المنهجي والغموض وغلبة الأحكام النقدية غير العلمية ذات الصبغة التعميمية والمعيارية في غالب الأحيان. خاصة في أعمال مادام دي ستايل التي ما فتئت تلقي بالأحكام النقدية التعميمية جزافا خاصة في دراستها الموسومة بـ (عن ألمانيا)، والتي جاءت على شكل مجموعة آراء فلسفية عقلية تأملية قائمة على الاستنباط العقلي المجرد والملاحظات السوسيولوجية غير المعللة علميا، أكثر من كونها أحكاما نقدية علمية معللة ومؤيدة بالدليل الواقعي الميداني.

قدمت مدام دو ستايل في كتابها (عن ألمانيا 1810) فكرة جديدة مبتكرة، عندما شرحت بإسهاب الفارق الجوهري بين الشخصية الأدبية الفرنسية العاطفية المطعمة بالصياغات اللامعة الرشيقة على حساب التحليل العقلاني للموضوع الأدبي، وبين الشخصية الأدبية الألمانية الصارمة والعقلانية المهتمة بالموضوع، ولو على حساب الشكل أو الصياغة. وقدمت في سبيل التدليل على رأيها شواهد من أدب ومجتمع كل أمة منهما.

كما ناقشت بإطناب مدى انعكاس هذه الفروق في الشخصية على أدب كل أمة وعلاقة ذلك كله بالمناخ الجغرافي والبيئة الاجتماعية. كما أن مدام دو ستايل في مؤلفاتها عموما، وقد أبرزت بإسهاب ـ في خضم حديثها عن العلاقة بين الأدب والمجتمع ـ مدى تأثير كل من الدين والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد، والقانون والتربية والتعليم والفن، فضلاً عن التأثيرات السياسية والاجتماعية على شكل ومضمون الأدب في كل مجتمع منهما.

ساهم الفيلسوف الفرنسي "هيبوليت تين" في إثراء النقد الاجتماعي وخطى به خطوة مهمة نحو العلمية في أطروحاته الفلسفية المرصعة بالآراء العلمية، ولا شك عندنا في أن أول معالجة حقيقية للعلاقة بين الأدب والمجتمع ترجع إلى هذا الفيلسوف الاجتماعي. حيث أضاف إلى الأفكار السابقة له والتي أكدت على البيئة والعصر، فكرة الجنس أو العرق. مكونًا بذلك معادلته الثلاثية المعروفة بالبيئة والجنس واللحظة التاريخية. وقد بين "تين" في مناقشاته أن هذه العناصر الثلاثة تسهم بدور كبير في تشكيل وتنمية الموهبة عند الأديب وتطوير أدب كل أمة.

العرق أو الجنس عند "هيبوليت تين" هو مجموعة السمات الوراثية والأمزجة النفسية والانفعالات الاجتماعية المشتركة والمميزات النفسية الدفينة والصفات الجسدية الفيزيقية الواضحة لكل شعب أو عرق، والتي تلعب دورا حاسما في صياغة أدب الأمة أو أدب عرق من الأعراق وتشكيله بما يوافق هذا الجنس ويلائمه. بالإضافة إلى البيئة الجغرافية والاجتماعية على حد سواء، دون أن يغفل تأثير الزمن أو العصر باعتباره روحا مميزة لكل عصر عن غيره.

هذه العناصر الثلاثة تساهيم مجتمعة مع بعضها البعض في صياغة أدب مميز لكل شعب عن غيره من آداب الشعوب الأخرى، والذي يمكن ملاحظته في أعمال أدبائها بشكل عام. وكذلك "سانت بيف" الذي حاول دراسة الأديب من جوانبه الاجتماعية المختلفة فتناوله من خلال شخصيته المميزة وأسرته وانتماءه العائلي، وأيضا دراسة وضعه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتعليمي، وأكد أيضا على ضرورة التعرف على كل جزئية متعلقة بالأديب بما في ذلك النواحي الجسمية والصحية والخلقية، من أجل تفسير عمله الأدبي في ضوء هذه الملامح السوسيولوجية.

لا يمكن إنكار فضل هذه الجهود النقدية في تأسيس نقد اجتماعي علمي رغم انطوائه على نقائص منهجية يعود سببها بالدرجة الأولى إلى غياب فكر علمي (علم الاجتماع) يستند عليه النقاد في هذه الحقبة من تاريخ النقد الأدبي عموما. وتبقى هذه الجهود اللبنة الأساسية في تبلور الوعي المنهجي بضرورة التخلص من شوائب الممارسات غير العلمية السابقة وبالتالي التوجه صوب التأسيس للنقد الاجتماعي في شكل أرقى منهجيا خاصة بعد النتائج الطيبة التي حققتها العلوم الاجتماعية والإنسانية بداية من منتصف القرن التاسع عشر.

ثانيا: الأصول العلمية ـ المعرفية.

في سبيل توضيح الأصول العلمية ـ المعرفية للنقد الاجتماعي، ونظرا للارتباط المنهجي الوثيق بين النقد الاجتماعي وبين علم الاجتماع، فإنه لا يمكن تجاوز الأصول العلمية لعلم الاجتماع، منذ عصر الأنوار وحتى استقرار المجتمع الصناعي في شكله الحالي (المجتمع الحداثي). وكما سبق ذكره: علم الاجتماع هو الحقل العلمي الأكثر تأثيرا في نظرية النقد الاجتماعي، والأكثر إسهاما في تأسيسه وتقعيد قواعده، خاصة علم الاجتماع الماركسي الذي أسس لظهور النقد الواقعي.

حققت الحركات العلمية في مرحلة ما بعد عصر الأنوار فتوحا علمية هامة في محاولة فهم الطبيعة والمادة، وتجلى انعكاسها بوضوح في تطور العلوم الطبيعية، من خلال اعتماد المنهج العلمي منهجا للتفكير، هي ما يُعرف بالثورة العلمية. وكانت نتائج هذه الفتوحات العلمية ميدانية وواقعية بشكل ملموس، وكانت الثورة الصناعية أهم نتائجها، والتي أدت إلى حدوث تغيير راديكالي في المجتمع، وتحول المجتمع من مجتمع تقليدي زراعي إلى مجتمع حداثي صناعي.

وكان واضحا كذلك أن هذه الحركات العلمية قد امتد تأثيراتها إلى حقول معرفية ناشئة، كانت تحاول بشكل حثيث فهم نوع مخصوص من الظواهر الفاعل فيها هو الإنسان باعتباره كائنا عاقلا واعيا، هي ما يصطلح عليه بالظواهر الإنسانية والاجتماعية. حاولت هذه العلوم المستَحدَثة مجاراة العلوم الطبيعية في منهجها لتحقيق نتائجها، فاستلهمت منها منهج البحث العلمي الذي رأينا أرقى تمثلاته العلمية مع تطبيقات العلوم الطبيعية وعلوم المادة.

فقد كان المنهج العلمي هو المفتاح الحقيقي للتطور السريع الذي شهدته العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقبلها العلوم الطبيعية، وعلى رأس هذه العلوم نجد علمَ الاجتماع الذي انصب اهتمامه على محاولة فهم وتفسير وتنظيم المجتمع الحداثي الذي كان يمر بفترة اضطراب بنائي وفوضى اجتماعية مصاحبة للتحولات الكبرى من الحالة ما قبل الحداثية إلى الحالة الحداثية.

ولم تلبث العلوم الإنسانية . الاجتماعية خاصة علم الاجتماع أن حققت نتائج علمية تجلت آثارها في الواقع الاجتماعي من حيث قدرتها على فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية على مستوى التنظيم الاجتماعي الحداثي الجديد، وساهمت في تخفيف وطأة التحول الاجتماعي نحو الحداثة بشكل علمي، دقيق وفعال. ساهمت هذه الفتوحات العلمية على مستوى العلوم الاجتماعية والإنسانية في تعزيز مكانة المنهج العلمي في عصر الحداثة ودفعت به قدما نحو الأمام، ورسخت الاعتقاد السائد بأن عصر الحداثة هو عصر العلم ولا شيء غير العلم.

في أواخر القرن التاسع عشر، وبعد استقرار المجتمع الحداثي، وبعد ظهور علم الاجتماع بمدارسه واتجاهاته المختلفة، انتقلت عدوى النزعة العلمية من الدراسات الاجتماعية إلى الدراسات النقدية، وبات مؤكدا أن النقد الأدبي صار مطالبا كغيره من الحقول المعرفية أن يتبنى المنهج العلمي في تفسير وفهم الظواهر الأدبية، وبات لزاما عليه أن يتخلص من المنهج النقدي المعياري (نظرية البلاغة) الذي أصبح نمطا باليا وغير قادر على تفسير الأدب، خاصة الأدب الجديد المصاحب للمجتمعات الحداثية.

ويبدو من خلال جنوح النقد الأدبي نحو تبني المنهج العلمي أنه يسعى لتحقيق مستوى من العلمية يسمح له أن يلج عالم المعارف العلمية، إذ لم يكن من سبيل أمام النقد الأدبي، في محاولاته للتخلص

من رواسب الممارسات النقدية المعيارية التي رأينا أشد تمثلاتها مع نظرية البلاغة، سوى المنهج العلمي المستوحى من العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التاريخ.

وهكذا بدأ المنهج العلمي لعلم الاجتماع في التسلل شيئا فشيئا إلى الدراسات النقدية، وصار يفرض نفسه بقوة لقدرته الكبيرة على تقديم تفسير مقنع للأدب والفن، ولقدرته على تقديم أجوبة جديدة لتساؤلات قديمة. وازداد تغلغله في صميم الدراسات النقدية بعد الفتوحات السوسيولوجية التي تحققت على يد المدرسة الماركسية، خاصة بعد نجاح الثورة البلشفية في مطلع القرن العشرين، وظهور أنموذج الدولة الاشتراكية (الاتحاد السوفييتي).

ثالثا: الأصول السياسية . الأيديدولوجية.

بعد ظهور علم الاجتماع واكتمال بنائه المنهجي والنظري، خاصة بعد تأسيس مدرستيه (المدرسة المحافظة والراديكالية)، وبعد اكتمال البناء النظري والمنهجي لعلم الاقتصاد السياسي خاصة بعد تأسيس مدرستيه (المدرسة الرأسمالية والمدرسة الاشتراكية)، اتجه العالم نحو الاستقطاب الأيديولوجي وفق ثنائية قطبية أيديولوجية: الأيديولوجيا الليبيرالية والأيديولوجيا الشيوعية. مع هذا الاستقطاب الأيديولوجي انقسم العالم الحديث إلى نصفين، معسكر شرقي ومعسكر غربي.

وفي خضم هذا الانقسام الأيديولوجي، اتجهت بعض العلوم الاجتماعية والإنسانية نحو تبني الأيديولوجيا وتخلت عن أهم مبادئها العلمية: الحياد الموضوعي.و كان علم الاجتماع على رأس تلك العلوم وأشدها تعصبا وأكثرها تأثيرا في هذا الصراع الأيديولوجي ثنائي القطب. ومعه اتجه النقد الأدبي نحو تبني

الأيديولوجيا باعتبارها بوصلة تحدد المدخل النظري الرئيسي في تفسير الظواهر الأدبية، وأصبح النقد الاجتماعي ممثلا رسميا للنقد الأدبي في هذا الصراع الأيديولوجي، وعنصرا فاعلا في ترجيح كفة أحد القطبين على كفة الآخر.

وازداد الصراع حدة وشدة عندما أصبح الأدب باعتباره موضوع الدراسة في النقد الاجتماعي طرفا في هذا التجاذب الأيديولوجي الثنائي، حيث صار الأدب وسيلة من وسائل الصراع وأكثرها تأثيرا وانتشارا وفعالية، مما جعل النقد الاجتماعي مطالبا بتجنيد الأدب لخدمة أحد طرفي الصراع على حساب الطرف الآخر. وامتد تأثير الصراع الأيديولوجي إلى باقي أشكال التعبير الإنساني: الفن بصفة عامة (المسرح، الموسيقى، الرسم، السينما... الخ).

لقد كان منذ البداية تأثير الأيديولوجيا واضحا على النقد الاجتماعي، وصار فيما بعد موجها رئيسيا لحركة النقد الاجتماعي، وساهم بشكل واضح في ظهور اتجاهات النقد الاجتماعي وازدهارها خاصة في حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى بعد انتصار حركة البلاشفة في روسيا وامتداداتها السياسية في باقي أنحاء أوروبا وآسيا وكذلك أمريكا الجنوبية وتهديداتها الأيديولوجية في أمريكا الشمالية. هذه الأيديولوجيا باعتبارها نسقا معرفيا كليا يدرك العالم والوجود من وجهة نظر عامة، تنظر إلى الأدب والفن والثقافة باعتبارها جزءا من هذا العالم.

فقد اتجه النقاد الاجتماعيون . وبخاصة النقاد الماركسيون . نحو تبني مقولات الأيديولوجيا في تفسير الأدب والفن والثقافة، وبالغوا في تبنيها حد الغلو والتعصب، مما جعل النقد الأدبي ضربا من ضروب السياسة والأيديولوجية، وليس منهجا نقديا علميا موضوعيا. مما أوقع النقد الاجتماعي في الخطيئة المنهجية

التي وق فيها النقد المعياري منذ عصور غابرة، وصار النقد الاجتماعي ممارسة سياسية وأيديولوجية ومعيارية تخضع لشروط غير الشروط العلمية التي أراد النقد التخلص منها في محاولاته النقدية السياقية الأولى في سبيل تجاوز نظرية البلاغة.

المحاضرة الثالثة: في اتجاهات النقد الاجتماعي.

على ضوء التقاطع المعرفي بين النقد الأدبي باعتباره الحقل المعرفي الذي يهتم بالظواهر الأدبية وبين علم الاجتماع باعتباره الحقل المعرفي الذي يهتم بالظواهر الاجتماعية، وعلى ضوء الاتجاهات العلمية في علم الاجتماع والتي تصطبغ بالصبغة الأيديولوجية للمدرستين الأساسيتين في علم الاجتماع (الراديكالية والمحافظة)، فإنه بإمكاننا التمييز بين اتجاهين اثنين بارزين في النقد الاجتماعي: الاتجاه الراديكالي والاتجاه المحافظ.

أولا: الاتجاه الراديكالي.

كان للمدرسة الراديكالية الدور الأبرز في بناء صرح النقد الاجتماعي، وكان إسهامها واسعا بشكل غطى على لإسهامات المدرسة المحافظة. واجتاحت بنظرياتها الحياة الثقافية في المعسكر الشرقي وحتى المعسكر الغربي، وهيمنت على النقد الأدبي لعقود طويلة، بسبب قدرتها غير المعهودة على تقديم تفسير مقنع للظواهر الأدبية. كلمة الراديكالية مصطلح قديم الاستعمال في تاريخ علم السياسة وعلم الاجتماع، وهي تعريب للكلمة الإنجليزية "Radicalism" وأصلها كلمة "Radical" التي تعني باللغة العربية "أصل" أو "جذر".

ويقصد بها عموما العودة إلى الأصول أو الجذور والتمسك بها والتصرف أو التكلم وفقها. يُستعمل المصطلح في علم السياسة لوصف كل مذهب محافظ متصلب في موضوع المعتقد السياسي. تطور مفهوم المصطلح حيث أصبحت الراديكالية تشير فيما بعد إلى التغيير، ليس بمعنى العودة للجذور فقط،

ولكن التغيير عموما بشكل جذري؛ حيث أصبحت تنسب إلى جذور الشيء، و"الجذريون" أو "الراديكاليون" هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي والسياسي من جذوره.

تأسس هذا الاتجاه النقدي في علم اجتماع الأدب في أحضان الأيديولوجيا الماركسية في علم الاجتماع وعلم الاقتصاد، واشتق مبادئه العامة من المذهب الماركسي ضمن ما يعرف بالمادية التاريخية. والمادية التاريخية مذهب فلسفي يعنى بتفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية في ضوء مبادئ التحليل الماركسي بصورة عامة، ومبادئ المادية الجدلية المعنية بظواهر الكون والطبيعة بصورة خاصة، فهي تستمد من المادية الجدلية مبادئها في تحليل الظواهر والوقائع الاجتماعية، تقوم المادية الجدلية على: التصور المادي للعالم والمنهج الجدلي في التطور. فالعالم أو الوجود (الطبيعة والمجتمع) هو مادة قبل كونه فكرة، فالأولوية دوما هي للمادة على الفكرة. وهو في الوقت نفسه يخضع في تطوره للدياليكتيك (الجدل)، بمعنى التناقض بين الأضداد المكونة له.

وعليه فالمادية التاريخية هي نتيجة تطبيق مبادئ المادية الجدلية في تفسير التاريخ الاجتماعي، بمعنى تطبيقها في تفسير المجتمع وآلية تطوره تاريخيا. حيث يفسر الماركسيون المجتمع على أنه تطور تاريخي جدلي للمتناقضات البنائية فيه وكل مرحلة من مراحل الصراع تؤدي إلى ظهور مرحلة أخرى، تتطور بدورها إلى مرحلة أخرى نتيجة الصراع المادي بين الأبنية المتناقضة المكونة له. و

حسب الماركسية، تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراع الطبقات الاجتماعية المتصارعة فيه، ويتكون المجتمع من طبقتين متناقضتين، تتجادلان فيما بينهما، لينتج عن هذا الصراع مرحلة تاريخية جديدة، لا تلبث أن تتصارع فيه الطبقتان مجددا وهكذا دواليك. وهكذا كتب الصراع الطبقي تاريخ المجتمعات عبر

المراحل المتلاحقة، وقد مر المجتمع بأربع مراحل تاريخية من المشاعية مرورا بالعبودية والإقطاعية وصولا إلى البورجوازية، تميزت بالصراع الطبقي، ويبشرون بالمرحلة الخامسة والأخيرة وهي الاشتراكية التي تزول فيها الطبقية.

وأساس هذه الطبقية حسبهم هو دوما المادة (الاقتصاد)، بمعنى أن الطبقية تقوم على أساس مادي، فتتكون طبقتان اثنتان: الذين يملكون والذين لا يملكون، الطبقة المالكة والطبقة غير المالكة. في المقابل يؤكدون على أن المجتمع يتكون من بناءين اثنين هما البنية الفوقية والبنية التحتية، وتعكس البنية الفوقية البنية التحتية للمجتمع. حيث أن البنية التحتية للمجتمع هي مجموع علاقات المجتمع الاقتصادية: وسائل الإنتاج وطرق الإنتاج، والبنية الفوقية هي الأفكار والقوانين والأخلاق والسياسات العامة والعادات ولتقاليد والأدب والفن والفلسفة والدين والأيديولوجيا والعقيدة... الخ.

وعلى هذا الأساس فالأدب والفن باعتباره أحد مكونات البنية الفوقية هو انعكاس للبنية التحتية للمجتمع، والبنية التحتية للمجتمع هي التي تحدد طبيعة إذا كان مجتمعا طبقيا أو غير طبقي، وعليه فإذا كان المجتمع طبقيا (بورجوازيا مثلا) فإن الأدب سوف يعكس هذه الطبقية، وتتجلى الطبقية في الأدب بشكل أو بآخر. هذا التفسير الذي جاءت به الماركسية كان فاتحة الإيحاء بالتفسير النظري الذي جاءت به ما يصطلح عليها بنظرية الإنعكاس.

01 ـ نظرية الانعكاس والنقد الواقعي:

كان تأثير الماركسية بالإضافة إلى الفرويدية والداروينية في النقد الأدبي واسعا جدا، وقد تجلى تأثير الماركسية في النقد من خلال نظرية الانعكاس باعتبارها التطبيق النقدي للمادية التاريخية. حيث تتصل نظرية الانعكاس اتصالًا مباشرًا بأطروحات الاتجاه الماركسي، ويظهر من تسميتها أنها تنظر إلى الأدب بأنه يعكس القضايا في المجتمع الذي يصدر عنه هذا الأدب، فتجعل هذه النظرية الأدب مرآة للواقع وللمجتمع. تعتمد نظرية الانعكاس على الفكر المادي الماركسي مؤكدة بأن الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي، ولكن هذا الانعكاس ليس انعكاسا آليًّا ولا بسيطًا، وإنما هو عملية معقدة جدا بطريقة لا شعورية، فقد تكون الأعمال الأدبية الممثلة للواقع ممتثلة لهذا الواقع ومصورة له، أو قد تكون رؤية تجاوزية لهذا المجتمع في مرحلة ما، وتسعى لتغيير العلاقات الاقتصادية في المجتمع وتدوعو لهدمها؛ من أجل بناء مجتمع أفضل من حيث ملكية وسائل الإنتاج.

وتنظر نظرية الانعكاس إلى الأدب على أنه فعل اجتماعي وأحد مكونات البناء الفوقي للمجتمع، فهو تجربة إنسانية جماعية، الهدف منه هو مشاركة الأديب هذه التجربة التي يعرضها في عمله الأدبي مع أفراد المجتمع، بحيث يؤثر في المتلقي، ويوجه شعوره؛ لكي يسهم في تغيير واقعه الاجتماعي نحو الأفضل. فالأدب حسب هذه النظرية هو أحد أهم وسائل الصراع ومظاهره، يُستعمل كوسيلة في الصدام الاجتماعي، حيث يعكس الأدب أحلام وآلام الطبقة التي ينتمي إليها.

يعتبر جورج لوكاتش رائد النقد الاجتماعي الراديكالي، فقد تعمق في شرح واستلهام العديد من المصطلحات والمفاهيم الماركسية مثل: البنية الفوقية، والبنية التحتية، واستثمرها في تفسير الأدب تفسيرا ماركسيا، مؤسسا لما يعرف بنظرية النقد الواقعي. وهي النظرية التي سوف تقلب مفاهيم النقد الأدبي

ومفاهيم الجمال الأدبي، وتساهم في كشف النقاب عن شطر غامض من الظاهرة الأدبية. هذه النظرية التي أثبتت قدرتها على فهم الأدب بشكل أكثر وعيا من سابقاتها وحتى لاحقاتها، ويستمر تأثيرها لعقود طويلة، وهي ذروة سنام التفسير الماركسي للأدب.

يتحدث جورج لوكاتش في سياق تقديمه لرؤيته الاشتراكية للأدب عن الوحدة الشاملة، والتي تعني أن الأدب لا يعكس الانطباعات الأولية للحس، ولا يكتفي بتصوير مظاهر الواقع، إنّما يصور عمقه وعلاقاته التي تُظهر وحدته الشاملة. بمعنى أن الأدب الحقيقي يصور جوهر البنية الاجتماعية، وليس تمظهراتها الاجتماعية، والأديب الحقيقي هو الذي يستطيع الغوص في أعماق البنية الاجتماعية ليقدم تصوره الشامل لهذا المجتمع.

كما يهتمّ لوكاتش في معرض شرح نظريته الواقعية بمفهوم "النموذج" الذي حاول من خلاله أن يطور دلالة الانعكاس في شكلها الأول الذي أوحت به الماركسية، والنموذج عنده يعني شخصية من الشخصيات التي تعد رمزًا بصفة أو بأخرى لنمط معين من السلوكات الاجتماعية مثل: شخصية سيزيف، وشخصية السندباد، وشخصية هاملت، وشخصية أوديب، وشخصية تاجر البندقية، وغيرها بحيث يستخدمها الأدباء بطرق مختلفة في الأدب فتصبح الشخصية رمزًا في لنمط معين من السلوكات ورمزا لطبقة ما، ورمزا للنضال الطبقي، أو رمزا للاستغلال الطبقي.

يستعرض لوكاتش أيضًا مبدأ الالتزام الذي يعد أحد أهم المفاهيم في نظرية النقد الواقعي، مؤسسا لما يُعرف بالجمال الماركسي. حيث يعدّ الالتزام مفهومًا حديثًا في حقلي الأدب والنقد؛ إذ ظهر في العقود الأولى من القرن العشرين، التي شهدت تغيرات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية بارزة ،ومنعطفات

حادة مثل:ا لحرب العالمية الثانية، والثورة الاشتراكية. فالأديب قد يصور المجتمع تصويرا فوتوغرافيا وهذا أدب طبيعي، وقد يصور المجتمع تصويرا يدعو فيه للتغيير وهذا أدب واقعي حسب هذا التصور.

ثانيا: الاتجاه المحافظ.

تأسس هذا الاتجاه النقدي في أحضان الأيديولوجيا الليبيرالية، يُعرف هذا الاتجاه سياسيا واجتماعيا بالاتجاه اليميني. لم يكن لهذا الاتجاه إسهامات بالغة التأثير في تاريخ النقد الأدبي، بل كانت محاولات بسيطة مقارنة بالرصيد النظري والتطبيقي الذي رأيناه مع المدرسة الراديكالية. وعلى النقيض مما تقدمت به الراديكالية النقدية فإن المدرسة المحافظة لطالما حاولت استعمال الأدب باعتباره وسيلة من وسائل المحافظة على النظام الاجتماعي، ووسيلة من وسائل ترويض وتدجين المجتمع من أجل المحافظة على مصالح الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج.

وأكثر من ذلك فقد كانت النظرة الرأسمالية طاغية على وجهة النظر المحافظة، تنظر إلى الأدب باعتباره سلعة تباع وتشترى ينتجها منتج (المؤلف) ويوجهها للمستهلك (القارئ)، وتخضع لقانون السوق: العرض والطلب، الإشهار والإعلان، الركود والحركية، الندرة والكساد... الخ. والأدب يخضع لهذه القوانين في حركيته، وهي التي تحدد قيمته السوقية. يمكن للأديب أن يكون ناجحا أدبيا إذا كانت لديه القدرة على فهم السوق الأدبية، وبالتالي توفير سلعة أدبية تتماشى مع متطلبات اقتصاد السوق الأدبية، فيحقق بذلك نجاحا أدبيا منقطع النظير، ومستغلا في سبيل ذلك جميع الوسائل الاقتصادية المتاحة أمامه: الترويج والإعلان والإشهار ... الخ.

أفضل من قدم أنموذج التحليل الرأسمالي للأدب هو الناقد الفرنسي روبير إسكاربيه في كتابه "سوسيولوجيا الأدب، حيث يعرض منهج التحليل السوسيولوجي للأدب بشكل مفصل ودقيق ويحدد المفاهيم الأساسية التي يتكئ عليها منهجه النقدي. وهو منهج يعتمد بشكل كبير على منهج البحث في علم الاجتماع من حيث: المنهج الرياضي الإحصائي المعتمد على الأرقام والتحليل الكمي القائم على المنحنيات البيانية والدوائر النسبية والجداول الإحصائية البسيطة والمركبة والنسب المئوية، والمعطيات الميدانية والشواهد الواقعية ـ الإمبريقية... الخ.

يتعامل روبير إسكاربيه مع الظاهرة الأدبية وكأنها ظاهرة اقتصادية صرفة، ويؤكد على قوانين السوق التي تحكم العملية الإبداعية وتحدد قيمة الأديب وأدبه، من خلال سوق القراءة والمقروئية التي تعتبر طرفا فاعلا في تحديد هذه القيمة، فالأدب ليس جميلا لذاته وفي ذاته، بل هو جميل لمدى قدرته على الاستجابة لمتطلبات السوق التي تحكمه وتحدد قيمته. ومهما كان من تجديد في وابتكارية في طرح هذا الناقد فإن منهجه يبقى منهجا تحليليا بالدرجة الأولى، يقوم على الدليل العلمي والرقم الرياضي وهو الأقرب إلى المنهجية العلمية، لا على الآراء النقدية الفلسفية التي رأيناها في معرض تقديم آراء المدرسة الراديكالية (نظرية الانعكاس والنقد الواقعي).

ثالثا: النقد الاجتماعي العربي (الأصول والأعلام).

01 . أصول النقد الاجتماعي العربي.

كان تأثير الماركسية (الاتجاه الراديكالي، الاتجاه اليساري) في الفكر العربي الحديث واضحا، وعليه كان للنقد الاجتماعي صدى واسع في النقد العربي بشكل واسع، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية بفضل النخبة المثقفة التي تبنت في أغلبها الاتجاه الأيديولوجي الاشتراكي، وبفضل تبني أغلب الدول العربية للأيديولوجيا الاشتراكية كخيار سياسي في إطار حركات التحرر من الاستعمار ذي الأيديولوجيا الليبرالية الرأسمالية. وعليه تبنى النقاد العرب النقد الاجتماعي الراديكالي على حساب النقد الاجتماعي المحافظ، واهتموا بتفسير الأدب في ضوء نظرية الانعكاس ونظرية النقد الواقعي، وساهموا قي انتشاره في البيئة العربية بشكل واسع.

تأخر استقبال النقد الاجتماعي في البيئة العربية إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب الظروف التاريخية التي كانت تمر بها البلاد العربية في تلك الحقبة، خاصة الاستعمار الغربي الذي ساهم بشكل فعال في تخلف النقد العربي واستمرار الممارسات النقدية التقليدية مهيمنة على النقد العربي حتى تلك الفترة. ولم تزد إسهامات النقاد العرب في النقد الاجتماعي (علم اجتماع الأدب) على كونها رجع صدى للإسهامات الغربية على يد النقاد الرواد، رغم كونهم قد حاولوا تكييف تلك الممارسات النقدية بما يتلاءم وطبيعة البيئة العربية على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

كما أن الإبداع الأدبي العربي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وفي خضم ثورات التحرر التي اجتاحت البلدان العربية، قد جنح إلى اختيار المذهب الواقعي على باقي المذاهب الأدبية الواقعية والواقعية السحرية)، في محاولة منه لمواكبة حركات التحرر السياسية، وللتعبير عن الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت تمر بها المجتمعات العربية في مرحلة الاستعمار وفي مرحلة الاستقلال. كما أن الأدب العربي في

عمومه (الرواية بشكل خاص) كان يحاول تمثل القواعد الأدبية التي كان يدعو إليها النقد الاجتماعي الواقعي (علم الجمال الماركسي).

برز في تلك الحقبة النقدية العديد من أعلام الفكر والنقد والأدب، ساهموا بأعمالهم في ترقية النقد الأدبي عموما والنقد الاجتماعي خصوصا، وخطوا بالنقد العربي خطوة مهمة في سبيل التحرر من قيود النقد المعياري (نظرية البلاغة العربية) الذي هيمن على منذ عصور قديمة، وفي سبيل إحداث نقلة نوعية من اللاعلمية إلى العلمية. نذكر من هؤلاء الأعلام:

02 . أعلام النقد الاجتماعي العربي.

سلامة موسى: مفكر مصري ورائد الاشتراكية العربية، ولد سلامة موسى عام 1887 بقرية بهنباي لأبوين قبطيين، التحق بالمدرسة الابتدائية في الزقازيق، ثم انتقل بعدها إلى القاهرة ليلحق بالمدرسة التوفيقية ثم المدرسة الخديوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام 1903. سافر عام 1906 إلى فرنسا ومكث فيها ثلاث سنوات قضاها في التعرف على الفلاسفة والمفكرين الغربيين، انتقل بعدها إلى إنجلترا مدة أربعة سنوات بغية إكمال دراسته في القانون، إلا أنه أهمل الدراسة وانصرف عنها إلى القراءة، فقرأ للكثير من عمالقة مفكري وأدباء الغرب أمثال: ماركس، وفولتير، وبرنارد شو، وتشارلز داروين، وقد تأثر موسى تأثرًا كبيرًا بنظرية التطور أو النشوء والارتقاء لتشارلز داروين، كما اطلع موسى خلال سفره على آخر ما توصلت إليه علوم المصريات.. توفي سلامة موسى عام 1958 بعد أن ترك إرثًا مثيرًا للعقل.

تميز بإيمانه بالاشتراكية كسبيل لتحقيق العدالة الاجتماعية تأثر سلامة بالفكر الاشتراكي خاصة الجمعية الفابية البريطانية، التي كانت تدعو إلى تحقيق الاشتراكية بالتدرج دون عنف أو ثورة، وتحولت فيما بعد إلى حزب العمال .كما أنه تأثر في فكر كارل ماركس حتى قال فيه: "وأحب أن أعترف أنه ليس في العالم من تأثرت به وتربيت عليه مثل كارل ماركس، وكنت أتفادى اسمه خشية الاتهام بالشيوعية" فرأى أن فكره ضروري لفهم وتحليل التاريخ كما أنه تأثر بأفكار شبلي شميل وهو من رواد الاشتراكية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. إلا أنه رفض مقولات الاشتراكية العلمية ورأى بواجب تحقيق التقدم تدريجيا وأراد إقامة ديمقراطية نيابية ووجه الانتقادات إلى البلشفية.

ترك سلامة موسى مؤلفات كثيرة في شتى الاتجاهات الكتابية، وساعده على ذلك أنه ولج مجال الكتابة وهو في العشرين من عمره، كما أن إجادته للغات الأجنبية خاصة الإنجليزية والفرنسية أتاحت له الاطلاع على معارف متنوعة وثقافات مختلفة، وقد أصدر حوالي أربعين كتابا منها: "الاشتراكية" و"مقدمة السوبر مان"، و"حرية العقل في مصر"، و"النهضة الأوربية"، و"الدنيا بعد ثلاثين عاما"، و"الحرية وأبطالها في التاريخ"، و"أحلام الفلاسفة"، و"المرأة ليست لعبة الرجل"، و"هؤلاء علموني" ودوّن سيرته الذاتية في كتابه "تربية سلامة موسى"، كما أصدر عددا من المجلات، وكتب الكثير من المقالات، ويذكر أنه استعمل كلمة ثقافة ترجمة لكلمة Culture لأول مرة في اللغة العربية الحديثة.

مؤلفاته:

- مقدمة السبرمان (1910)
- الاشتراكية (1913)

- أشهر الخطب ومشاهير الخطباء (1924)
- الحب في التاريخ (1925)
- أحلام الفلاسفة (1926)
- أسرار النفس (1927)
- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ (1927)
- العقل الباطن أو مكنونات النفس (1928)
- نظرية التطور وأصل الإنسان (1928)
- اليوم والغد (1929)
- السيكولوجية في حياتنا اليومية (1934)
- غاندي والحركة الهندية (1934)
- ما هي النهضة (1935)
- النهضة الأوروبية (1935)
- الشخصية الناجعة (1943)
- حياتنا بعد الخمسين (1944)
- البلاغة العصرية واللغة العربية (1945)
- التثقيف الذاتي (1946)
- تربية سلامة موسى (1947)
- عقلي وعقلك (1947)

- فن الحب والحياة (1947)
- مصر أصل الحضارة (1947)
- محاولات (1953)
- هؤلاء علموني (1953)
- كتاب الثورات (1954)
- الأدب للشعب (1956)
- الأدب والحياة (1956)
- دراسات سيكلوجية (1956)
- المرأة ليست لعبة الرجل (1956)
- أحاديث إلى الشباب (1957)
- برنارد شو (1957)
- أحاديث إلى الشباب (1957)
- مشاعل الطريق للشباب (1959)
- مقالات ممنوعة (1959)
- قصص مختلفة: مجموعة قصص مثالية حديثة لامم مختلفة (1960)
- تأريخ الفنون وأشهر الصور
- الإنسان قمة التطور (1961)
- افتحوا لها الباب (1962)

- الصحافة حرفة ورسالة (1963)
- مختارات سلامة موسى (1963)
- زوجي تزوج (1993)
- المدينة الخاطئ (1993)
- جيوبنا وجيوب الاجانب (بلا تاريخ)

حسين مروة: (1910 ـ 1987) هو مفكر وفيلسوف وباحث، وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني سابقاً، قيادي شيوعي بارز في لبنان والعالم العربي له العديد من المؤلفات ويعدّ أبرزها وأكثرها شهرة على الإطلاق كتاب النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية الذي صدر في العام 1978، وأثار جدلا كبيراً في حينه. ترأس تحرير مجلة الطريق الثقافيّة من العام 1966 حتى 1987 (تاريخ وفاته) كما كان عضواً في مجلس تحرير مجلّة النهج الصادرة عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي. شارك في تأسيس اتحاد الكتاب اللبنانيين في العام 1948. اغتيل حسين مروّة في منزله في منطقة الرملة البيضاء) بيروت في 1987، ومُنح في العام 1980 جائزة لوتُس العالمية للأدب، وهي الجائزة التي يمنحها اتحاد كتّاب آسيا وأفريقيا.

مؤلفاته:

- قضايا أدبية (1956)
- الثورة العراقية (1958)
- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي (1965)

- النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلاميّة (جزءان) (1978)
- دراسات في الإسلام (مع آخرين) (1980)
- تراثنا كيف نعرفه (1985)
- ولدت شيخاً وأموت طفلاً (سيرة ذاتية) (1990)
- دراسات في الفكر والأدب (1993)

محمود أمين العالم: (1922 ـ2009) مفكر يساري وأحد أقطاب حركة اليسار في مصر. ولد في حي الدرب الأحمر في القاهرة، وبدأ دراسته الأولى في كتّاب الشيخ السعدني في مدخل حارة السكري، ثم في مدرسة الرضوانية الأولية في حي القرية، ثم في مدرسة النحاسين الابتدائية بحي الجمالية، ثم في مدرسة الإسماعيلية الثانوية الأهلية بحي السيدة زينب، ثم مدرسة الحلمية الثانوية بالقرب من حي القلعة.. انتسب في شبابه للحزب الشيوعي المصري .درس الفلسفة في جامعة فؤاد الأول) جامعة القاهرة حاليا)، حيث عمل بعد تخرجه في الجامعة حاصلا منها على درجتي الماجستير والدكتوراة. كما عمل في مجلة روز اليوسف.

فصل من عمله في العام 1954 مع عدد من زملائه اليساريين والشيوعيين، وقد اعتقل مرارا في عهدي الرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات .غادر إلى باريس في فترة حكم السادات حيث عمل مدرسا للفكر العربي المعاصر في جامعة باريس 8. التحق بعد شهادة الثانوية (الباكالوريا) بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة فؤاد الأول (القاهرة اليوم)، حصل على شهادة الليسانس، وعُيّن مدرسًا مساعدًا بالقسم بعد حصوله على درجة الماجستير في الفلسفة عن رسالته التي عنوانها: (فلسفة المصادفة الموضوعية

في الفيزياء الحديثة ودلالتها الفلسفية)، وحصل بها على جائزة الشيخ مصطفى عبد الرازق، وسجل بحثًا للدكتوراه حول: (الضرورة في العلوم الإنسانية)، غير أنه فُصل لأسباب سياسية من القسم عام 1954. لعب العالم دورًا بالغ الأهمية في الحياة السياسية والفكرية والأدبية المصرية المعاصرة، خاصة بالنسبة للتنظيمات الشيوعية المصرية، وشغل عدة وظائف هامة.

مؤلفاته:

- مواقف نقدية من التراث: دار قضايا فكرية – 1997.
- الإبداع والدلالة: مقاربات نظرية وتطبيقية–دار المستقبل العربي – 1997.
- أغنية الإنسان: ديوان شعر– دار التحرير 1970.
- كتاب "من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل "، مساهمة في بناء نهضة عربية جديدة – المستقبل العربي 2001.

بالإضافة إلى عشرات الدراسات والمقالات والمحاضرات في مجلات مصرية وعربية وأجنبية. لديه عدد من المؤلفات منها :

- الإنسان موقف
- معارك فكرية
- هربرت ماركيوز
- فلسفة الطريق المسدود

- الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي
- تاملات في عالم نجيب محفوظ
- الوجه والقناع في المسرح العربي المعاصر
- الابداع والدلالة
- ثلاثية الرفض والهزيمة دارسة في أدب صنع الله إبراهيم.

المحاضرة الرابعة: في نقد النقد الاجتماعي.

يمكن تعريف المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي الحديث بأنه منهج نقدي حداثي دعت إليه الفلسفة الاشتراكية وساهمت فيه بالقدر الكبير نظريا وتطبيقيا، ويهتم المنهج بدراسة المجتمع، كما يهتم بتتبع الأعمال الأدبية التي تصور المجتمع بخيره وشره، وتدعو إلى تقدمه. وساهمت فيه كذلك المدرسة الرأسمالية بأطروحاتها الاقتصادية ذات المنهج العلمي الصرف.

ويمكن القول إنّ النقد الاجتماعي تأسس على المقولات الماركسية التي تفسر العلاقة بين الواقع الاجتماعي والأدب، وهي ليست محددة تمامًا، فيمكن أن ينظر النقد إلى النص الأدبي بوصفه وثيقة تحاكي المجتمع، ويمكن أن ينظر في طبيعة العلاقات الاجتماعية؛ ليرى إذا كان العمل الأدبي يعكس هذه البنية أو يشوهها، ويمكن أن يأخذ مفهومًا عن الأدب وينتقل منه إلى النص، ثمّ إلى مجمل نصوص الكاتب، ومن ثم إلى المجتمع.

ويمكن أن يربط بين الأديب وعمله الاجتماعي، والمضمون الاجتماعي للأعمال ذاتها، وتأثير الأدب في المجتمع، ومن هذا يمكن الملاحظة بأن الناقد الأدبي قد يحلل النص الأدبي بطرق متعدّدة، وهذا يفتح مجالات واسعة في التحليل النقدي للأدب، وقد يجمع بعضها في تحليله للنص الأدبي للوصول إلى غايته منه.

وأهم ما يؤخذ على النقد الاجتماعي هو استعارته منهج البحث في علم الاجتماع وعدم قدرته على تطوير منهج نقدي خاص به، وكذلك وجهة نظره التي تنظر إلى الأدب على أنه ظاهرة اجتماعية وجزء

لا يتجزأ منها، ولم تنظر إليه بعين الاستقلال الذات وباعتباره ظاهرة قائمة بذاتها. كما يؤخذ عليه تأسيسه للمعايير النقدية التي جاء أصلا من أجل التخلص منها، وإغراقه في الأيديولوجيا، وتفسيره للأدب على ضوء أيديولوجيته التي يتبعها وليس على ضوء المعطيات الموضوعية.

قائمة المصادر والمراجع:

- الرشيد بو الشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية.

- جورج لوكاش: بلزاك والواقعية الفرنسية.

- حميد لحمداني: النقد الروائي والأيديولوجيا.

- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

- موسوعة المصطلح النقدي المجلد 3: الواقعية الرومانسية الدراما.

- جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية.

- إيريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي.

- صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي.

- ليلى عنان: الواقعيه في الادب الفرنسي.

- www.wikipedia.org.